

لطائف من أخبار النساء وطرائف من حياتهن

• قال الشاعر العربي :

والليالي من الزمان حالي
يلدن كل عجب

• وأعجب العجب ما يرويه ابن عبد ربه ، عن النساء من لطائف وطرائف ، فقال نستمتع مما يعض ما تضمنته كتب التراث وجمعه لنا ابن عبد ربه في موسوعته الكبرى ، العقد الفريد ، وكشفت لنا عنه الأيام والليالي ... !

من أخبار النساء : وعلى الغانيات جر الذبول !

لابن أبي ربيعة في مقتل زوجة المختار

• لما قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الأنصارية ، زوجة المختار بن أبي عبيد ، أنكر الناس ذلك عليه وأعظموه ؛ لأنه أتى بما نهى رسول الله ﷺ عنه في نساء المشركين ؛ فقال عمر بن أبي ربيعة :

إن من أعظم الكبائر عندي قتل حسناء غادة عَطْبُول (١)
قُتِلَتْ باطلاً على غير ذنب إن لله درها من قتيـل
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات (٢) جر الذبول

الخوارج وامرأة أرادوا قتلها :

من يُنشأ في الحلية !!

• ولما خرجت الخوارج بالأهواز ، أخذوا امرأة فهَمُّوا بقتلها ؛

فقال لهم :

أتقتلون من يُنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين (٣) ؟ !

فأمسكوا عنها .

(١) غادة عَطْبُول : الغادة الناعمة . والعطبول : طويلة العنق في اعتدال وحسن .

(٢) الغانيات : جمع غانية وهى التى استغنت بحسنها وجمالها الطبيعي عن الزينة فهى تجر ذيلها احتيالا .

(٣) كناية عن المرأة .

جارية لأمية وراغب في زواجها :

أنت أسد فاطلب لنفسك لبوة !

● قال : وحدثنا بعض أصحابنا أن جارية لأمية بن عبد الله بن خالد ابن أسيد ذات ظرف وجمال ، مرت برجل من بنى سعد ، وكان شجاعا فارسا فلما رآها قال : طوبى لمن كانت له امرأة مثلك ! (١) .

ثم إنه أتبعها رسولا يسألها : ألها زوج ؟ ويذكره لها ؛ فقالت للرسول ما حرفته ؟ فأبلغه الرسول قولها ؛ فقال : ارجع إليها ، فقل لها :

وسائلة ماحرقتي ؟ قلت : حرفتي مقارعة الأبطال في كل شارق (٢)
إذا عرّضت لي الخيل يوماً رأيتني أمام رجيل الخيل أحمي حقائقى (٣)
وأصبر نفسي حين لاخر صابر على ألم البيض الرقاق البوارق (٤) !

فأنشدها الرسول ما قال ، فقالت له : ارجع إليه ، وقل له : أنت أسد ، فاطلب لنفسك لبوة ! فلست من نسائك ! وأنشدت هذه الأبيات :

ألا إنما أبغى جواداً بماله كريماً محياه قليل الصدائق
فتى همه مُذْكَانُ خوّدٍ كريمةً يعانقها بالليل فوق الثمارق (٥)
ويشربها صبراً كميتاً مُدامةً نداماه فيها كل خرق موافق

(١) طوبى : منزلة في الجنة . وأيضاً : الغبطة والسعادة وهو المراد هنا .

(٢) الشارق : الشمس حين تشرق والمقصود في أيامى كلها .

(٣) الحقيقة : ما يجب على الإنسان أن يحميه من مال وعرض ووطن وكرامة وأهل .

السيوف البتارة .

خوّد : الشابة حسن الخلق ، والثمارق جمع نمرقة ؛ الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .

المغيرة و غلام حارثي :

لا خير لك فيها !

● وعن الشعبي (١) قال : سمعت المغيرة بن شعبة يقول : ما غلبني أحد قط إلا غلام من بني الحارث بن كعب ، وذلك أنني خطبت امرأة من بني الحارث ، وعندى شاب منهم ، فأصغى إلى فقال : أيها الأمير ، لاخير لك فيها ! قلت : يابن أخي ، وماها ؟ .

قال : إني رأيت رجلا يقبلها !! .

قال : فبرئت منها ؛ فبلغني أن الفتى تزوجها ، قلت : ألم تخبرني أنك رأيت رجلا يقبلها ؟! قال : بلى رأيت أباها يقبلها !! .

أبو سعيد وابن سيرين في الزواج :

لا تتزوج امرأة تنظر في يدها

● أبو سعيد قال : صحبت ابن سيرين عشرين سنة فقال لي يوما : يا أبا سعيد ، إن تزوجت فلا تتزوج امرأة تنظر في يدها ! ولكن تزوج امرأة تنظر في يدك ! .

ما الحب إلا للحبيب الأول :

بين جارتين

● يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال : تزوج

(١) الشعبي هو : أبو عامر بن شراحيل علامة الكوفة محدث ومستشار (٦٤٢ - ٧٢٣ هـ) .

رجل من الأعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة ، وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول :

ومايستوى الرجلان : رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فُشلت
ثم مرت بعد أيام فقالت :

ومايستوى الثوبان : ثوبٌ به البلى وثوبٌ بأيدي البائعين جديد
فخرجت إليها جارية القديمة فقالت :

نَقْلُ فؤادك حيث شئت من الهوى ما القلبُ إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألّفهُ الفتى وحينئذُ أبداً لأول منزل

● أعرأى وولى امرأة :

الأصمعى (١) قال : أخبرنى أعرأى فقال : خطب منا رجل مغموز
امرأة مغموزة (٢) .

فزوجوه ، فقال رجل لولى المرأة : تعمم لكم فلان فزوجتموه !
فقالوا : ماتعمم لنا حتى تبرقعنا له ! (٣) .

لأعرأية تنصح بنات عمها :

● أبو حاتم عن الأصمعى قال : قالت أعرأية لبنات عم لها : السعيدة
منكن من يتزوجها ابن عمها ، فيمهرها (٤) بتيسين ، وكلين ، وعيرين ،

(١) أحد أئمة اللغة الأقدمين من البصريين حفظ لغة البدو ولهجاتها ، وكان معلماً للأمين ولولاه
لذهبت أكثر دواوين العرب .

(٢) غمز الشيء بيده وبعينه طعنه ، وفي القرآن : ﴿ وإذا مروا بهم يتغامزون ﴾ ورجل مغموز
أى مطعون في كرامته وشرفه . ويقال : ليس في فلان غمزة . أى مطعن .

(٣) تعمم : لبس العمامة وتستر وراءها ، مدعياً الصلاح ، وتبرقت لبست البرقع رمز التصون
والمحافظة .

(٤) يمهرها : يعطيها مهرها وصداقها .

ورحيين ، فينبُ التيسان ، وينهق العيران ^(١) ، وينبح الكلبان ، وتدور
الرَّحِيان ، فيعج الوادى ^(٢) ؛ والشقية منكن من يتزوجها الحضرى ،
فيكسوها الحرير ، ويطعمها الخمير ، ويحملها ليلة الزفاف على عود . تعنى :
سرجا .

● الأصمعى قال : سمعت أعرابيا يشارُ ^(٣) امرأته ، فقالت لها أخته :
أما والله أيام شرخه ^(٤) ، إذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه ،
لقد كنت له تبوعا ، ومنه سموعاً ! .

فلما لان منه ما كان شديداً ، وأخلق ^(٥) ما كان جديداً تغيرت له ! أما
والله لكن تغير منه البعض لقد تغير منك الكل .

لأعرابى فى زوجته :

● وقيل لأعرابى : كيف حبك لزوجتك ؟ قال : ربما كنت معها على
الفراش ، فمدت يدها إلى صدرى ، فوددت - والله - أن آجرَةً خرت من
السقف فقَدَّتْ ^(٦) يدها وضلعين من أضلاع صدرى ! ثم أنشأ يقول :

لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ولكن قرين السوء باق مُعَمَّرُ
فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلاً وعذبها فيه نكير ومُنْكَرُ

لآخر فى مثله :

● وتزوج أعرابى امرأة فطالت صحبتها له ، فتغير لها وقد طعنت فى

(١) العير : الحمار وحشيا كان أم أهليا .

(٢) يعج الوادى : يمتلئ بالأصوات والحركة والحياة ؛ حيث يختلط نيب التيسين ، بنهق
العيرين ، بصوت الرَّحِيَّين ، بنباح الكلبيين فتؤلف جميعها موسيقى حبيبة إلى قلبها .

(٣) يُشارُ : يخاصم .

(٤) شرخ الشباب : أوله ونضارته .

(٥) أخلق : بلى وقدم .

(٦) الآجر : الطوب الذى يبنى به وهو فارسى معرب . والآجرُ غير اللَّين . فهو طوب عولج
بالنار فاحترق بعد أن كان لينا ، وقَدَّتْ : قطعت ومزقت .

السن ، فقالت له : ألم تكن ترضى إذا غضبت ، وتُعْتَبُ (١) إذا عتبت ،
وتشفق إذا آيت ! فما بالك الآن ؟ .

قال : ذهب الذى كان يصلح بيننا ! .

الأصمعى وأعرابى طلق زوجته :

الأصمعى قال : كنت أختلف (٢) إلى أعرابى أقتبس منه الغريب (٣) ،
فكنت إذا استأذنت عليه يقول : يا أمانة ، إيذنى لى . فتقول : ادخل .
فاستأذنت عليه مراراً فلم اسمعه يذكر أمانة ؛ فقلت له : يرحمك الله ،
ما أسمعك تذكر أمانة منذ حين ! قال : فوجم وجمة (٤) ندمت على ما كان
منى ؛ ثم قال :

ظعننت أمانة بالطلاق	ونجوت من غُلِّ الوثاق (٥)
بانت فلم يَألم لها قد	سبى ولم تَدْمع مآقى (٦)
ودواء مالا تشتت	تهيه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس بطيب بـ	بين اثنين فى غير اتفاق
لو لم أرَحْ بفراقها	لأرحت نفسى بالإباق (٧)

لأعرابى طلق امرأته :

● الأصمعى قال : تزوج أعرابى امرأة فآذته ، وافتدى منها بحمار

(١) أعتبه : سره بعد ما ساءه ، واسترضاه فأرضاه .

(٢) أختلف إليه : أنزل عليه زائراً بين وقت وآخر .

(٣) غريب اللغة ؛ فقد كان الأصمعى من طلابه والباحثين عن الدرر فهو أحد أئمة اللغة
الأقدمين من البصريين حفظ لغة البدو ولهجاتها . عهد إليه هارون الرشيد بتعليم الأميين له عدة مؤلفات ،
ولولاه لذهبت أكثر دواوين العرب .

(٤) وجم وجوما اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام .

(٥) ظعن : سار ورحل ، والظعينة المرأة ما دامت فى الهودج . والغُلُّ القيد فى الرقبة ، وأوثقه

فى الوثاق شده .

(٦) بانت طلقت أو بعدت . والمآقى مفردها مؤق العين : طرفها مما يلى الأنف .

(٧) الإباق : الهرب .

وجبة (١) ، فقدم عليه ابن عم لها من البادية فسأله عنها ! فقال :

خَطَّطْتُ إِلَى الشَّيْطَانِ لِلْحَيْنِ بَنَتْهُ
فَأَدْخَلَهَا مِنْ شِقْوَتِي فِي جِبَالِهَا
فَأَنْقَذَنِي مِنْهَا جِمَارِي وَجُبَّتِي
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا جُبَّتِي وَجِمَارِي !!

لأعرابي بين يدي زياد :

● الأصمعي قال : خاصم أعرابي امرأته إلى زياد ، فشدد على الأعرابي ؛ فقال : أصلح الله الأمير ؛ إن خير عمر الرجل آخره ؛ يذهب جهله ، ويثوب حلمه ، ويجتمع رأيه .

وإن شر عُمر المرأة آخره : يسوء خلقها ، ويحد لسانها ، وتعقم رحمها ! قال له : صدقت ، اسفع بيدها (٢) .

لبعض الأعراب في مثله :

● قال : وذكرت أعرابية زوجها وكان شيخا ! فقالت : ذهب ذَفْرُهُ ، وبقي بَخْرُهُ ، وفتر (....) (٣) .

● الأصمعي قال : كان أعرابي قبيح طويل خطب امرأة ؛ فقيل له : أى ضرب (٤) تريدها ؟ .

(١) الجبة : ثوب واسع يلبس فوق الثياب ، ويطلق على ما يرتديه رجال الدين جبة .

(٢) سفع بيده ، وسفع بناصيته أخذ بها وفي القرآن : ﴿ لَنَسْفَعْنَ بِالنَّاصِيَةِ ﴾ .

(٣) الذفر : شدة ذكاء الرمح طيبة كانت أم نتنة ، وهي تقصد ذهاب الرمح الطيبة ، أما الكلمة التي بين القوسين فهي تعني الضعف الجنسي .

(٤) أى نوع أو صنف من النساء ؟ .

قال : أريدها قصيرة جميلة ، فيأتى ولدها فى جمالها وطولى ، فتزوجها على تلك الصفة ، فجاء ولدها فى قصرها وقبحه ! .

● قدم أعرابى من طيبىء فاحتلب لبناً ثم قعد مع زوجته ينتجعان (١) ، فقالت له : من أنعم عيشاً نحن أم بنو مروان ؟ .

قال لها : بنو مروان أطيب منا طعاماً ، إلا أنا أردأ منهم كسوة ، وهم أظهر منا نهاراً ، إلا أنا نحن أظهر منهم ليلاً ! .

لا تفعلى ؛ فإنه وُكَلَّةٌ تُكَلَّةٌ !!

● الأصمعى قال : خاصم أعرابى امرأته إلى السلطان فقبل له : ما صنعت ؟ قال : خيراً ، كبها الله لو جهها ، ولو أمرنى إلى السجن ! .

● الأصمعى قال : استشارت أعرابية فى رجل تتزوجه ، فقبل لها : لا تفعلى فإنه وكلة تكلة ، يأكل خلله [أى يأكل ما يخرج من بين أسنانه إذا تخلل] .

قال أبو حاتم : هو الخلالة .

ووكلةٌ تُكَلَّةٌ : أى يكل أمره إلى الناس ويتكل عليهم .

يوم عتاب .. ويوم اكتئاب !!

● العتبي قال : خطب إلى أعرابى رجل موسر إحدى ابنتيه ، وكان للخطاب امرأة ، فقالت الكبرى : لا أريده ! قال أبوها : ولم ؟ قالت : يوم عتاب ، ويوم اكتئاب ، يبلى فيما بين ذلك الشباب ! .

قالت الصغرى : زوجنيه ! قال لها : على ما سمعت من أختك ؟ .

(١) ينتجعان : ينعمان بشربه هنيئاً .

قالت : نعم ، يوم تزين ، ويوم تسمن ، وقد تقرر فيما بين ذلك
الأعين .

لأعرابية ترقص طفلا :

الأصمعي قال : رأيت امرأة ترقص طفلا لها وتقول :
أحبه حب الشحيح ماله قد كان ذاق الفقر ثم ناله
إذا أراد بذله بدا له (١)

أقوال وتعليقات وطرائف

أقوال :

- ذكر عند مالك بن أنس (الباه) (٢) ، فقال :
هو نور وجهك ، وغ ساقيك ! فأقل منه أو أكثر .
 - وقال معاوية :
ما رأيت نهما في النساء إلا عرفت ذلك في وجهه ! .
 - وقال كسرى :
كنت أراي إذا كبرت أنهم لا يُحِبُّنِي ؛ فإذا أنا لا أحبهن ! .
وأنشد الرياشي لأعرابي من بني أسد :
- | | |
|----------------------------|--------------------------------|
| تمنيت لو عاد شرخ الشباب | ومن ذا على الدهر يُعطى المنى ؟ |
| وكنْتُ مكيناً لدى الغانيات | فلا شيء عندي لها ممكنا |
| فأما الحسانُ فيأيننني | وأما القباح فآبى أنا |

(١) بدا له : أي خطر له فيه رأى .

(٢) الباهة : النكاح والتزوج ، ويقال أيضا : الباهة والباه ، وقيل هو : كناية عن الجماع .

- ودخل عيسى بن موسى على جارية ، فلم يقدر على شيء فقال :
النفس تطمح والأسباب عاجزةٌ والنفسُ تهلكُ بين اليأس والطمع
- وقالوا : من قل جماعة فهو أصح بدنا ، وأطول عمرا ، ويعتبرون ذلك بذكر الحيوان ، وذلك أنه ليس في الحيوان أطول عمرا من البغل ، ولا أقل عمرا من العصافير ، وهي أكثر سفادا (١) .

تعليقات :

ما أحسن والله ما أقبل !!

● خاطب يزكيه وسيط :

أبو الحسن المدائني قال : خطب رجل من بني كلاب امرأة ، فقالت : أمها : دعني حتى أسأل عنك ، فانصرف الرجل ، فسأل عن أكرم الحى عليها ؛ فدلَّ على شيخ منهم كان يحسن التوسط في الأمر ، فأتاه يسأله أن يحسن عليه الثناء ، وانتسب له فعرفه .

ثم إن العجوز غدت عليه فسألته عن الرجل ، فقال : أنا أعرف الناس به ، فقالت : فكيف لسانه ؟ قال : مدَّره (٢) قومه وخطيبهم . قالت : فكيف شجاعته ؟ قال : منيع الجار (٣) ، حامى الذمار ! . قالت : فكيف حماسه ؟ قال : ثمال قومه (٤) وربيعهم .

وأقبل الفتى ، فقال الشيخ : ما أحسن والله ما أقبل ! ما انثنى

(١) سفادا : نزوا وجماعا .

(٢) المدَّره : كمنبر السيد الشريف ، والمقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال .

(٣) جاره في منعه من الأعداء به ، والذمار بالكسر كل ما يجب على المرء حفظه وحمايته

(٤) ثمال : على وزن كتاب : الغياث الذى يقوم بأمر قومه .

ولا انحنى . ودنا الفتى فسلم ، فقال : ما أحسن والله ما سلم ! ماجأر (١)
ولا اأار .

ثم جلس . فقال : ما أحسن والله ما جلس ! مادنا ولا نأى (٢) .

وذهب الفتى ليتحرك فضرط ، فقال الشيخ ما أحسن والله ما ضرط ،
ما أطنها (٣) ولا أغنها ، ولا بربرها ولا قررها (٤) .

ونهض الفتى خجلا ، فقال : ما أحسن والله ما نهض ما انفتل (٥)
ولا انأدل وأسرع الفتى ، فقال : ما أحسن والله ما خطأ ما ازور (٦)
ولا اأطوطى .

فأالت العجوز : حسبك يا هذا ، وجه إله من يرده فوالله لوسلأ (٧)
فى ثبابه لزواجناه .

الزير بن بكار :

أأذ من دنا منى !

● قال : أاءت امرأة إلى ابن الزير تستعدى على زوجها ، وتزعم أنه
يصيب أاريتها ، فأمر به فأأضر ، فسأله عما ادعت ، فقال :
هى سوداء وأاريتها سوداء ، وفى بصرى ضعف ويأرب الليل
برواقه ، فأنا أأذ من دنا منى .

(١) أأر : رفع صوته ، وهو يقصد أنه كان معتدلا فى صوته وسلامه .

(٢) لم يقأرب ، ولم يأتعد ، بل جلس مجلسا وسطا .

(٣) الطنين : صوت الذباب والطست ، وأطن ساقه قطعها ، وأغن الذباب صوت وهو يريد أنه
أأكم فى ضراطه فأاء على صورة جميلة .

(٤) البربرة : صوت المعز وكأرة الصياأ والجلبة ؛ والقرقرة : هدير البعير والضحك إذا استأرب
فيه ورجع .

(٥) انفتل : وافتل ووجهه عنهم : صرفه . وانأدل : أأس بالأألان والكسوف .

(٦) ازور : مال وانأرف ، واقطوطى أفل فى مشيه ، وتقصد أنه كان متزنا فى مشيته وكأن
شيتا لم يكن .

(٧) سلأ : أأرز .

شهادة أعرابي :

أرأيته !!؟

- واستشهد أعرابي على رجل وامرأة زنيا ، ف قيل له : أرأيته داخلا وخارجا كالمرود في المكحلة ؟ فقال : والله لو كنت جلدة استها ما رأيته .

من طرائف الأعراب :

ما ترى ياربنا فيما ترى ؟!

- الأصمعي قال : أصابت الأعراب مجاعة ، فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق ، وهو يقول :
يا رب إني قاعد كما ترى
وزوجتي قاعدة كما ترى
والبطن مني جائع كما ترى
فما ترى يا ربنا فيما ترى ؟!

ياليتني كنت صبيا مرضعاً !!

- ونظر أعرابي إلى امرأة حسناء جميلة ، تسمى ذلفاء ، ومعها صبي يبكي ، وكلما بكى قبلته فأنشأ يقول :

يا ليتني كنت صبيا مُرضعاً
تحملني الذلفاءُ حولا أكتعا (١)
إذا بكيت قبلتني أربعا
فلا أزال الدهر أبكي أجمعا

(١) حولا كاملا .